

" ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضائه ، لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود ، وأنه يجازي الذين يطلبونه.."

(عب 11 : 6)

تتخذ الحروب الشيطانية التي يتعرض لها المؤمن صوراً متعددة .. ويستخدم الشيطان فيها أسلحة متنوعة .. ومن بين أخطر هذه الحروب الشرسة ، حرب التشكيك فى حقيقة وجود الله ، فيطرح السؤال : هل الله موجود حقاً أم أنه مجرد رمز للخير ، أو فكرة جميلة موجودة فى خيال رجال الدين ؟ والشيطان بهذا يريد أن يضرب أساس الحياة الروحية بجملتها ..

ورغم أن المؤمن قد قبلَ الرب فى قلبه ، ووثق أنه موجود فى داخله ، إلا أنه قد يتزعزع إيمانه أمام صوت التشكيك هذا ..

وسنركز الحديث فى هذا الموضوع حول جانبين :

1. أسباب الشك والإلحاد .

2. طريق الإيمان والأمجاد .

أولاً : أسباب الشك والإلحاد

يوضح الكتاب أسباب الشك فى وجود الله ، فيذكر :

1. الجهل :

يقول المرمن فى المزمور : " قال الجاهل فى قلبه ليس إله .. " (مز 14 : 1) ، فالجهل هو أهم أسباب الإلحاد ونكران وجود الله .. وليس المقصود بالجهل هو الأمية ، إنما المقصود هو عدم الدراية وعدم المعرفة الروحية .. إذ يوجد أناس متعلمين بعلوم الدنيا وينكرون وجود الله ... وهى التى قال عنها الكتاب : " الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة .. " (1كو 2 : 14)

2. الخطية والكبرياء :

وهذه ثغرة أخرى من ثغرات الشك في وجود الله ، إذ يقول الكتاب : " الشرير حسب تشامخ أنه يقول لا يطالب [أى لا يطلب الله] .. كل أفكاره أنه لا إله .. " (مز 10 : 4) ، فالشر يطمس عين الإنسان الروحية ، فلا يستطيع أن يبصر نور الرب، كما أن الكبرياء يسبب تضخماً في الذات ، فتحجب رؤية الله ، لذا قال الفيلسوف الوجودى الملحد برتراندرسل

[أنا موجود إذن فالله لا بد أن يكون غير موجود ..]

فالشرير هنا يشبه النعامة التى تضع رأسها فى التراب متوهمة أنه لا صياد ، فيأتى الصياد ويقتنصها فريسة سهلة ..

لذا فالخطية والكبرياء هما سر من أسرار إنكار وجود الله ، كما قال القديس أغسطينوس :

[إن الملحد ينكرون وجود الله بسبب شهواتهم ، وإنهم على كل حال نفر يسير لا يعتد به ..]

3. عبادة المال :

يقول سليمان الحكيم الذى كان لديه الغنى بوفرة لم تكن لشخص قبله ولا بعده : " لا تعطنى فقراً ولا غنى .. لنلا أشبع وأكفر وأقول من هو الرب ، أو لنلا أفتقر وأسرق وأتخذ اسم إلهى باطلاً .. " (أم 30 : 9) ، فعندما يشعر الإنسان أنه فى غنى عن الله تساوره الأفكار بأنه ليس هناك داعى لوجود الله .. فيتصور أن كل ما يريده يمكنه أن يحصل عليه بالمال ..

قال أحد الحكماء : [المال يشتري الطعام ، ولكنه لا يأتى لى بالصحة ..

ويشتري الدواء ، ولكنه لا يأتى بالشفاء ..

ويشتري الملابس ولكنه لا يعطى عمراً لألبسها ...

وهو يأتى لى بما أحتاج ، لكنه لا يهب سعادة القلب التى لا يمنحها إلا الرب يسوع رئيس السلام ومكملة ..]

4. المقاييس العقلية :

وهو جانب هام إذ يحاول البعض أن يقيس الله ويدركه بعقله ، والكتاب حذرنا من ذلك بقوله : " أإلى عمق الله تتصل أم إلى نهاية القدير تنتهي ، هو أعلى من السموات فماذا عساك أن تفعل أعمق من الهاوية فماذا تدري ، أطول من الأرض طوله وأعرض من البحر .. " (أي 11 : 7 - 9) ، فالعلم يخبرنا أنه إن أردت أن ترى الأجسام الدقيقة الميكروبات فلا بد أن تستخدم الميكروسكوب ، أما إذا أردت أن ترى

الأجرام السماوية والأفلاك الكونية ، فأنت تحتاج إلى تليسكوب ، وإذ فعلت العكس فلن ترى شيئاً .. هكذا الله لا يمكن أن يقاس بالعقل إنما يُرى بالإيمان ..

** قصة :

قيل أن ملحداً تمادى فى تشكيك الناس فى وجود الله معتمداً على المقاييس العقلية ، فأرسل له الرب ملاكاً فى هيئة طفل يلعب على شاطئ بحر كبير ، فاقترب منه الرجل وسأله عما يفعل ، فأجاب الطفل قائلاً : أنا أحفر هذه الحفرة ، وأريد أن أضع هذا البحر فيها .. فتعجب منه الرجل الملحد جداً وقال : يا لك من طفل مسكين ، أتريد أن تضع هذا البحر الكبير فى هذه الحفرة الصغيرة ، يا للعجب .. هنا قال له الملاك : وأنت هل تريد أن تضع الله غير المحدود فى عقلك المحدود ؟

فإنه أسمى وأعظم من أن نقيسه بمقاييسنا العقلية ..

هذه بعض الثغرات التى يدخل منها الشيطان ليشكك الإنسان فى حقيقة وجود الله : الجهل ، والخطية والكبرياء ، ومحبة المال وعبادته دون الله ، ثم محاولة تطبيق المقاييس العقلية فى إدراك وجود الله ..

ثانياً : طريق الإيمان والأمجاد

نأتى الآن إلى الدعائم المباركة التى تؤكد وتدعم حقيقة وجود الله ، وهى :

(1) تصديق كلمة الله :

فالمؤمن هو الإنسان الذى قَبِلَ أن يكون الكتاب المقدس هو المرجع الأساسى لإيمانه ، فيثق فى كلامه وشهاداته بأنها صادقة ، لهذا قال الرسول بولس : " إذاً الإيمان بالخبر ، والخبر بكلمة الله .. " (رو 10 : 17) ، فمتى تعارضت أفكار الإنسان مع كلام الله ، فإن المؤمن يتمسك بقول الكتاب ..

(2) إعلان الله للبطء :

فإعلان الله عن ذاته لا يأتى للمنتخبين المتكبرين بفكرهم والحكماء فى أعين أنفسهم ، بل يأتى للبطء المتضعين ، كما قال الرب يسوع : " وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمذك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال .. " (لو 10 : 21)

[بينما يتصارع اللاهوتيون في خلافاتهم ، يتسلل البسطاء إلى الملكوت ببساطتهم ..]

(3) إعلان الله لحافظي وصاياه :

فالسلوك بحسب الوصية هو دليل محبة الإنسان لله ، فيكافئ الله الإنسان بأن يعلن له ذاته بالإيمان ، بل يسكن في قلبه ، لذا فالرب وعد قاتلاً :
" الذي عنده وصاياه ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي .. " (يو 14 : 21)

(4) نقاوة القلب :

فعندما يشرق الله بنوره في قلب المؤمن حينئذ يستطيع أن يعاين الله ، لذا قال الرب يسوع في الموعدة على الجبل : " طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله ... " (مت 5 : 8) ، فنحن لا يمكن أن نرى الشمس وشبابيك بيوتنا مغلقة .. والقلب المغلق بسبب الخطية لا يستطيع أن يرى الله ويعاين جماله ، ولكن حين يتنقى بعمل روح الله الذي يبكت على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، وقتها تأتي القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب (عب 12 : 14)

...

:

[أنت يا رباة الإله الحق الواحد القدير الأزلي ، الذي لا يدرك ولا يقاس ، ولا تدركه الحواس ..

ها أنى قد وجدتك وأدركتك ، فيا لسعدى ما أعظمه ، ويا لحظى ما أسعده .. كنت أفتش عليك في أشياء خارجية ، ولكن هذا التفتيش لم يجدنى نفعاً .. إذ وجدتك فى نفسى ، وفى قلبى وها أنا أمسكك وها أنا أراك وكفى ...]

:

[إنى رأيت الله فى أعمال الطبيعة وفى قوانينها ..]

:

[إنى متيقن أن للكون رباً وأن إثبات وجوده والمناداة به ، من أعظم الفروض .. إنى أؤمن أن ذلك الرب خلق العالم ...]

:

[لما كنت صغيراً لم يكن لى فكر محدد ، فنبتت عنى كل المباحث والظنون]

...

لذا ليكن شعارك دائماً :

ربنا موجود

هذا هو إيماننا الراسخ ، عقيدة صلبة ، واختبار حى ، ورجاء أبدي .. منبع ثباتنا وسر وجودنا .. آمين .

** ترنيمة :

بما صنعته يداك

(1) أراك إلهى أراك

ويملاً قلبى سناك

فأنتشد فيك الهدى يا إلهى

بما صنعته يداك أراك إلهى أراك

قرار : إلهى أراك إلهى أراك

فى لون الأزاهير فوق الغصون

(2) أراك فى نور الصباح الحنون

وأصغى إليك فى قلب السكون

وأسمع صوتك فى كل صوت

فأبصر فيها جمال يسوع

(3) أمتع عينى بكل الربوع

فتبعث فى التقى والخشوع

محبة فادى تغمر نفسى

وفوق الصليب رجاء الفداء

(4) عرفتك دوماً تشع ضياء

فزال عذابى وزال الشقاء

سكنت فؤادى ونورت فكرى

الله أب موجود فى الوجود والقلب

درس كتاب :

** أولاً : ما هى الأسباب التى تدفع الإنسان أن يشك فى وجود الله حسبما جاء فى هذه الآيات؟

مز 14 : 1 -----

مز 10 : 4 -----

أم 30 : 9 -----

أيوب 7 : 9 - 11 -----

** ثانياً : ما هى الأسباب التى تقود إلى اليقين بوجود الله ؟

رو 10 : 17 -----

لو 10 : 21 -----

يو 14 : 21 -----

مت 5 : 8 -----

التدريب الروحى للأسبوع :

(1) حفظ آية :

8 : 5	"	"
8 : 5	"	"

(2) المواظبة على الخلوة اليومية .

(3) التدريب الروحى لموضوع الله أب موجود فى الوجود والقلب : -----

ملخص موضوع

الله أبٌ موجود في الوجود والقلب

أولاً : أسباب الشك والإلحاد :

- (1) الجهل (مز 14 : 1)
- (2) الخطية والكبرياء (مز 10 : 4)
- (3) عبادة المال (أم 30 : 9)
- (4) المقاييس العقلية (أى 11 : 7 - 9)

ثانياً : طريق الإيمان والأمجاد :

- (1) تصديق كلمة الله (رو 10 : 17)
- (2) إعلان الله للبسطاء (لو 10 : 21)
- (3) إعلان الله لحافظى وصاياہ (يو 14 : 21)
- (4) نقاوة القلب (مت 5 : 8)